الوشم

قال لها:

«إن إزالتـه سـتؤلم وأنـه لا سـبيل إلّا الحـرق والنـزف والكـي»، فوافقـت مـن دون تـردّد.

أخـذ الرجـل يعمـل في صمـت، يقطـع الجلـد ويمحـو التفاصيـل بآلاتـه الحـادة الصغـيرة الجهنميـة؛ ليبـدأ الألم.

تذكـرت سـاعتها أول مـرة دقـت هذا الوشـم، كانت سـعيدة حـد الارتبـاك، هـي ذاتهـا صـورة نفـس الإنسـان، ولكـن وقعهـا في النفـس تغـيّر، في المـرة الأولى، وعلـى الرغـم مـن وجـود الألم كانـت سـعيدة مـع كل تفصيلـه، يرسمهـا الرجـل مـن تفاصيـل وجهـه، يقفـز قلبهـا فرحًـا كالأطفـال.. الآن تسـتطيع أن تحتفـظ بـه، وأن تنظـر إليـه كلمـا أرادت.

الآن لـن يسـتطيع أحـد أن يأخـذه منهـا، أو يبعـده عنهـا؛ حتـى هـو نفسـه... هكـذا تصـورت.

مـرت الأيّـام بأحداثهـا الثقيلـة ولم تكـن تتخيـل أنهـا سـوف تأتـي لنفـس المـكان مـرة أخـرى، ولكـن هـذه المـرة لتمحـو الصـورة، الـتي طالمـا قاتلـت لتظـلّ محتفظة بهـا، تراقـب الرجل في تجهـم، في نظـرة عمرهـا ألـف عـام، نظـرة محملـة بالتجربـة والنضـج وشـيء كثـير مـن الوهـن، وهـو يمحـو كل تفصيلـة بدقّـة

والنـزف الصـارخ بـالألم، يغطـي الأجـزاء الـتي تُمحـى دون رحمة أو هـوادة، رويـدًا رويـدًا، كمـا محـت الأنانيـة والقسـوة حياتهمـا معًـا رويـدًا رويـدًا، جـزءًا.. جـزءا...، تفصيلـه.. تفصيلـه...، وجـاء ميعـاد الكـي الـذي لابـدّ منـه وإلّا نزفـت دماءهـا بـلا توقف مصاحبـة لروحهـا أيضًـا، صرخـت، بكـت، تألمـت، اسـتكانت، هـا هـو ذا رحـل أخـيرًا، كان ألم الرسـم أرحـم كثـيرًا مـن ألم الإزالـة، ألم الازالـة لا يوصـف!

زفرتْ في راحة.

ولكـنّ الرجـل أخبرهـا ببقـاء علامـة الكـي مشـوّهة الجلـد، وقـد تشـفى مـع الأيـام، ولكنهـا لـن تـزول نهائيًّـا، فابتسـمت لـه بسـخرية عاقـدة العـزم علـى أن لا ترسـم وشمًـا مـرة أخـرى.